ضوء المعرفة

دُرر من

تفسير البغوي

جمع وإعداد

إبراهيم محمد اليافعي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

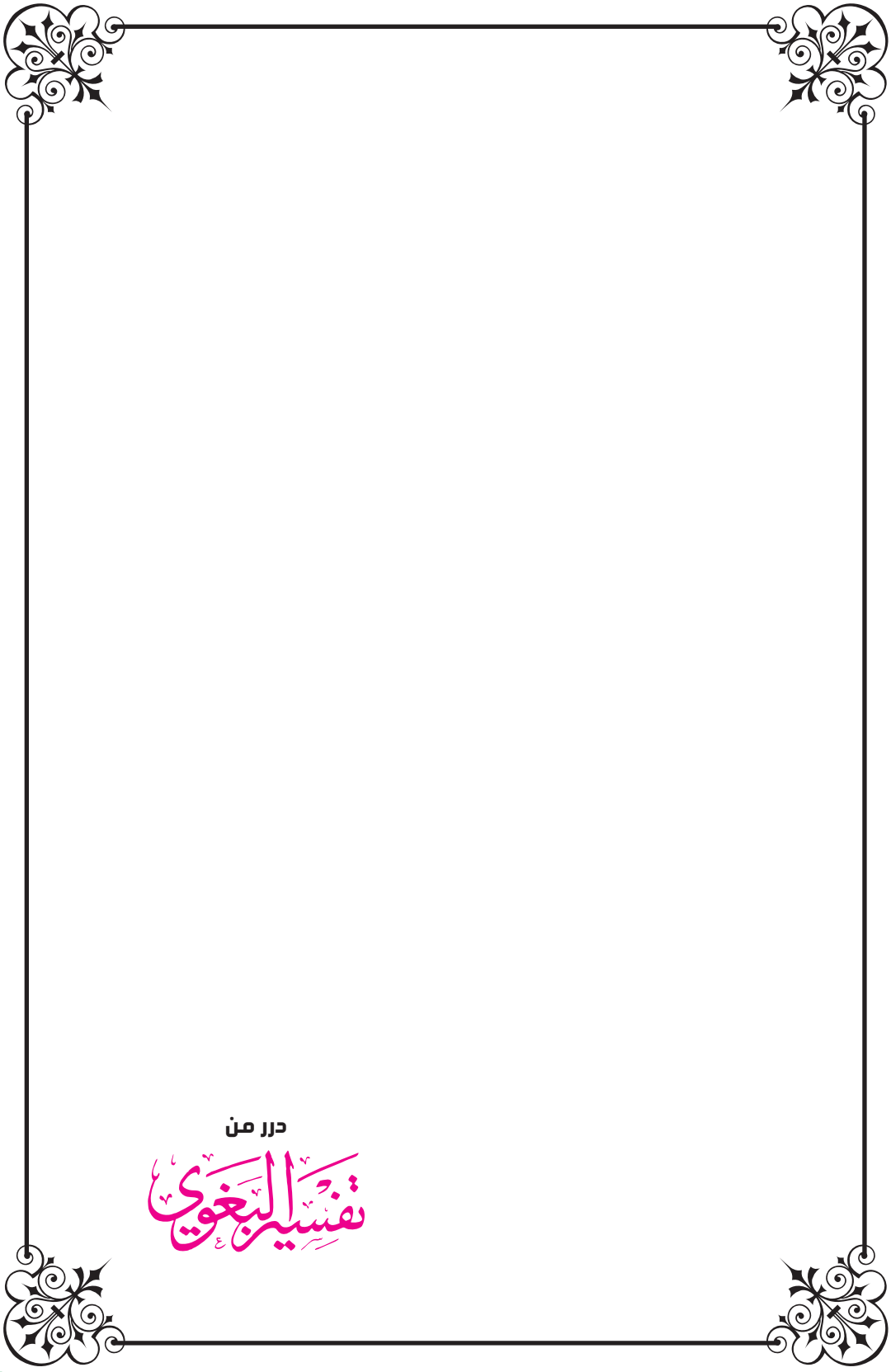

درر من

تفسير البغوي

لكل مسلم حق طبع هذا الكتاب دون تغيير

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

www.alukah.net
شبكة الألوكة

درر من

تفسير البغوي

تأليف

إبراهيم محمد اليافعي

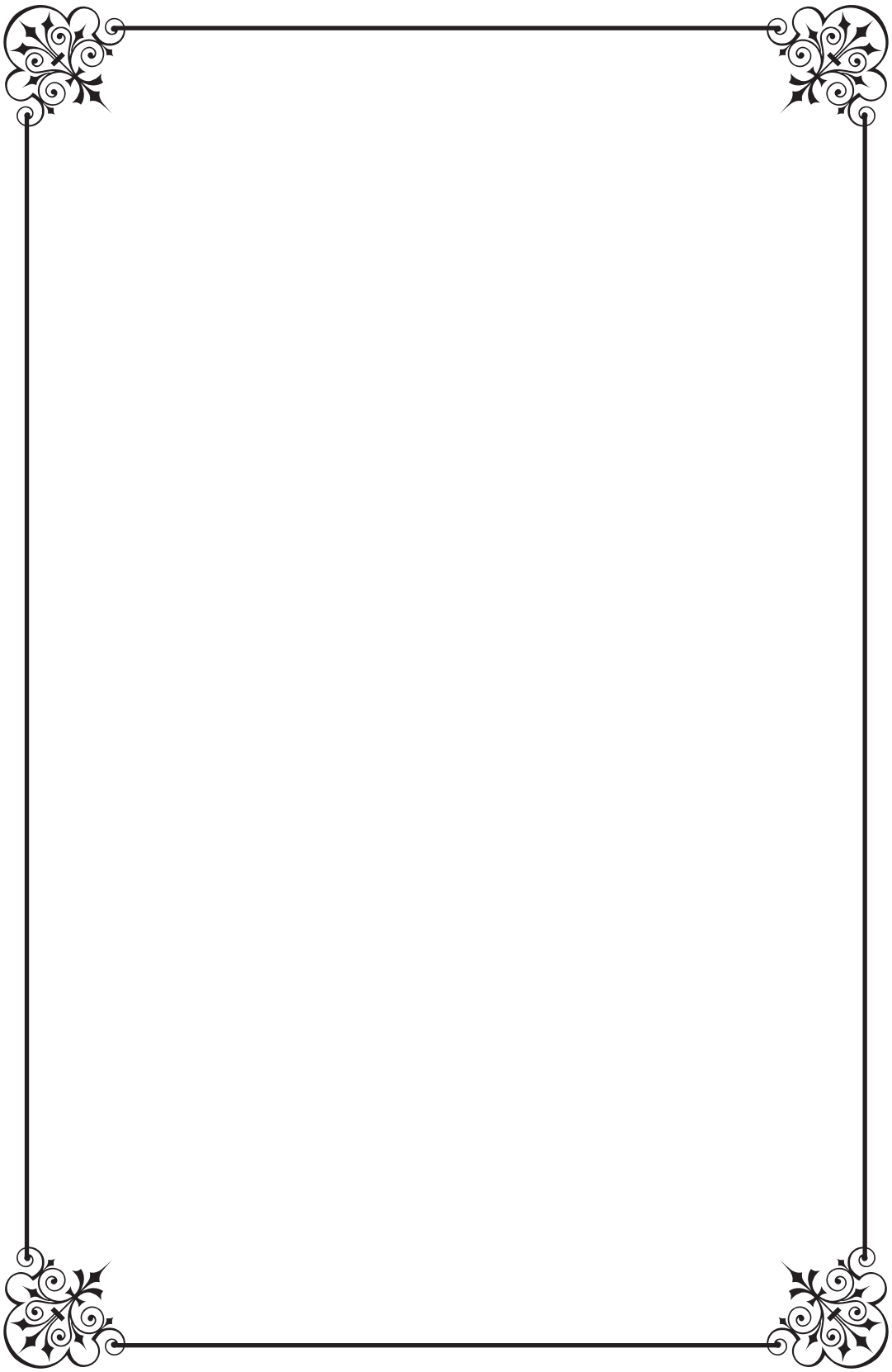

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ
لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ
وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[الحشر: ٢١]

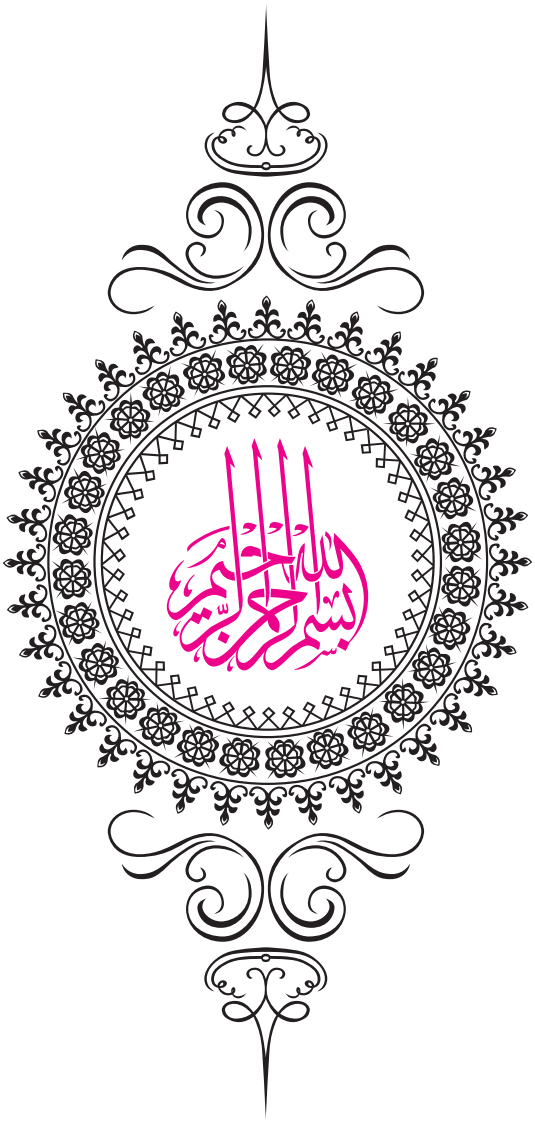
بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد:**

فبين يديك -أيها القارئ- ثلاثون درَّة جمعتها لك من تفسير الإمام البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ المسمَّى **(معالم التنزيل)**. وهذه الدرر والفوائد في العقيدة والأخلاق وسائر العبادات والمعاملات... وغيرها.

ولما كان الكثير من الناس لا يطلعون على هذه الكتب -ومنها تفسير البغوي- ولا يعرفون قيمة ما فيها من الفوائد والدروس...؛ انتقيت من هذا الكتاب هذه الدرر والفوائد في كتاب يكون في متناول الجميع؛ لتعم فائدتها، ويسهل على الجميع الاطلاع عليها.

انتقيت من هذا الكتاب حسب ما رأيت فيه النفع والفائدة، ولا أدعي أنني جمعت كل الدرر؛ فقد يأتي بعدي من يطلع على تفسير البغوي؛ ليستخرج أضعاف ما استخرجته.

منهجي وعملي في هذا الكتاب:

١- لم أنقل -من هذا التفسير- إلا الأحاديث الصحيحة، وتركت غيرها من الأحاديث؛ فبالأحاديث الصحيحة غنى عن ذلك.

٢- عندما يرد في الكلام كلام ليس من تفسير البغوي - سواء كان من كلامي أو من غيره- أضعه بين معقوفين [ ].

٣- دقَّقت الكتاب إملائيًّا؛ من الهمزات والحركات وعلامات الترقيم وغيرها.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني، إنه جواد كريم.

إبراهيم محمد اليافعي

رمضان ١٤٤٣هـ

اليمن - يافع - المفلحي

اتصال وواتساب/ ٠٠٩٦٧٧٣٩٨٠٢١٥٣

من هو الإمام البغوي؟

الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفداء البغوي ركن الدين الملقب بمحيي السنة.

وقد دُعِيَ البغوي نسبة إلى بلدة يقال لها بغشور. (تقع في شمال أفغانستان وليس لهذه البلدة ذكر حاليًا).

وُلِد البغوي في جمادى الأولى سنة ٤٣٣هـ، وقد انتقل في ٤٦٠هـ من موطن رأسه إلى مرو الروذ (تقع حاليًا في تركمانستان)، حيث كان عمره سبعة وعشرين عامًا، فأقام بها وتلقى العلم على شيوخها واتخذها وطنا ثانيًا له. ولم يغادرها حتى توفي بها سنة ٥١٦هـ.

عقيدته وصفاته وخدمته للدين:

يُعَدُّ البغوي إمامًا من أئمة أهل السنة والجماعة، ورجلًا من رجالات الحق والهدى، فبعقيدة السلف يؤمن وعلى مذهبهم يسير، وهو أحد العلماء الذين خدموا القرآن والسنة النبوية؛ دراسة، وتدريسًا، وتأليفًا.

قيل إنه كان له الكثير من المزايا مما كان له أثر كبير في ظفره بلقب الإمام، ومحيي السنة، وشيخ الإسلام، وغيرها من الألقاب التي أطلقها عليه من ترجم له؛ فأوضحوا أنه كان حافظًا للقرآن وملمًّا لقراءاته، وعالمًا بما أُثر عن الصحابة والتابعين في التفسير، وذو بصر تام بمذهب الإمام الشافعي، وعالمًا بالخلاف بين المذاهب الأربعة، وهو من أئمة الحديث وحفَّاظه،

وكان لا يتعصب لمذهب ولا يندد بغيره، وكان حريصًا على نشر علوم القرآن والسنة.

مؤلفاتــه:

ترك كتبًا متنوعة في التفسير والقراءات والحديث والفقه؛ فمن مؤلفاته:

١- أربعون حديثًا.

٢- الأنوار في شمائل النبي المختار.

٣- معجم الشيوخ

٤- التهذيب في الفقه (شافعي).

٥- الجمع بين الصحيحين.

٦- شرح الجامع للترمذي.

٧- شرح السنة.

٨- فتاوى البغوي.

٩- معالم التنزيل (وهو تفسير البغوي الذي أخرجنا منه هذه الدرر في كتابنا هذا)

١٠- الكفاية في الفروع.

١١- الكفاية في القراءة.

١٢- المدخل إلى مصابيح السنة.

١٣- مصابيح السنة.

سُورَةُ الفَاتِحَةُ

ومنها جمعت هذه الدُّرر:

★الأولى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾.

الحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة، ويكون بمعنى الثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة. يُقال: حمدتُ فلانًا على ما أسدى إليَّ من النعمة، وحمدته على علمه وشجاعته. والشكر لا يكون إلا على النعمة، فالحمد أعم من الشكر إذ لا يُقال شكرت فلانًا على علمه؛ فكل حامد شاكر، وليس كل شاكر حامدًا.

قوله: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فالرب يكون بمعنى المالك؛ كما يُقال لمالك الدار: رب الدار، ويُقال: رب الشيء إذا ملكه، ويكون بمعنى التربية والإصلاح؛ فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم، ولا يُقال للمخلوق هو الرب مُعَرَّفًا؛ إنما يقال رب كذا مضافًا؛ لأن الألف واللام للتعميم وهو لا يملك الكل.

★الثانية: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾.

[أي الذي يقضي ويملك يوم الحساب].

وإنما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكًا للأيام كلها؛ لأن الأملاك يومئذ زائلة، فلا ملك ولا أمر إلا له، قال الله تعالى: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ [الفرقان:٢٦]، وقال: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافر:١٦]، وقال: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار:١٩].

★الثالثة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾.

قوله: ﴿نَعْبُدُ ﴾؛ أي نوحدك ونطيعك خاضعين، والعبادة الطاعة مع التذلل والخضوع، وسُمّي العبد عبدًا لذلته وانقياده، يقال: طريق معبَّد؛ أي مذلل.

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع أمورنا.

★الرابعة: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾.

هذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت وبمعنى طلب مزيد الهداية؛ لأن الألطاف والهدايات من الله تعالى لا تتناهى.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سُورَةُ البَقَرَة

ومنها جمعت هذه الدُّرر:

★الأُولى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾.

يقول [الله عن المنافقين] مثلهم في نفاقهم كمثل رجل أوقد نارًا في ليلة مظلمة في [صحراء]، فاستدفأ ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف، فبينا هو كذلك؛ إذ طفئت ناره فبقي في ظلمة خائفًا متحيرًا، فكذلك المنافقون بإظهار كلمة الإيمان أَمِنُوا على أموالهم وأولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم، فإذا ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف.

★الثانية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ... ﴿٢٦﴾﴾.

سبب نزول هذه الآية أن الله تعالى لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ...﴾ [الحج:٧٣]. وقال: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [العنكبوت:٤١]، قالت اليهود: ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة؟ وقيل: قال المشركون: إنَّا لا نعبد إلهًا يذكر مثل هذه الأشياء، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ﴾؛ أي لا يترك ولا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يمنعه الحياء ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ يذكر شبهًا ﴿مَّا بَعُوضَةً﴾، ما: صلة، أي مثلًا بالبعوضة فما فوقها؛ يعنى الذباب والعنكبوت.

★**الثالثة:** ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾.

قيل أُنزلت الآية في ترك الجهاد. قال أبو أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نزلت فينا معشر الأنصار وذلك أن الله تعالى لما أعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا إنَّا قد تركنا أهلنا وأموالنا حتى فشا الإسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا إلى أهلينا وأموالنا فأقمنا فيها فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾؛ فالتهلكة: الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد. فما زال أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاها بالقسطنطينية في زمن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فتوفي هناك ودُفِن في أصل سور القسطنطينية.

★**الرابعة:** ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من مات ولم يغزُ ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق**» [رواه مسلم].

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾؛ أي شاق عليكم.

هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا أنهم كرهوا أمر الله تعالى.

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لأن في الغزو إحدى الحسنيين؛ إما [الانتصار] والغنيمة، وإما الشهادة والجنة ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا﴾؛ يعني القعود عن الغزو ﴿وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾؛ لما فيه من فوات الغنيمة والأجر ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

[والمعنى: عسى أن تكرهوا ما في الجهاد من المشقة وهو خير لكم؛ في أنكم تغلبون وتظفرون وتغنمون وتؤجرون، ومن مات مات شهيدًا، وعسى أن تحبوا الراحة وترك القتال وهو شر لكم؛ في أن الغلبة ستكون لعدوكم وتُذلُّون ويذهب أمركم].

★**الخامسة:** ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وكلني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آتٍ فجعل [يأخذ] من الطعام فأخذته وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة. قال: فخليت سبيله، فأصبحت فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا أبا هريرة**

ما فعل أسيرك البارحة؟» قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالًا. فرحمته؛ فخليت سبيله. قال: «**أما إنه قد كذَبَك وسيعود**». فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود. فرصدته فجاء [يأخذ] من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ. قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال ولا أعود. فرحمته؛ فخليت سبيله، فأصبحت فقال: لي رسول الله ﷺ: «**يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟**» قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالًا فرحمته وخليت سبيله. قال: «**أما إنه قد كذَبَك وسيعود**» فرصدته الثالثة فجاء [يأخذ] من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات إنك تزعم لا تعود ثم تعود. قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت: ما هي؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ...﴾ حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: «**ما فعل أسيرك البارحة؟**» قلت يا رسول الله: زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله. قال: «**ما هي؟**» قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية، وقال: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فقال النبي ﷺ: «**أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب من ثلاث ليال يا أبا هريرة؟**» قلت: لا قال: «**ذاك شيطان**» [رواه البخاري].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

★السادسة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْ ... ﴿٢٦٤﴾﴾.

أي [لا تبطلوا] أجور صدقاتكم بالمن على السائل والأذى لصاحبها.

ثم ضرب لذلك مثلًا فقال: ﴿كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ﴾؛ أي كإبطال الذي ينفق ماله ﴿رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾؛ أي مراءاة وسمعة ليروا نفقته، ويقولوا إنه كريم سخي ﴿فَمَثَلُهُۥ﴾؛ أي مثل هذا المرائي ﴿كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ﴾ وهو الحجر الأملس، وعلى الصفوان ﴿تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ﴾ المطر الشديد العظيم القطر ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗا﴾؛ أي أملس، والصلد الحجر الصلب الأملس الذي لا شيء عليه؛ فهذا مثل ضربه الله تعالى لنفقة المنافق والمرائي والمؤمن الذي يمن بصدقته ويؤذي، ويري الناس في الظاهر أن لهؤلاء أعمالًا كما يُرَى التراب على هذا الصفوان؛ فإذا كان يوم القيامة بطل كله واضمحل؛ لأنه لم يكن لله عَزَّوَجَلَّ، كما أذهب الوابل ما على الصفوان من التراب فتركه صلدًا ﴿لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾؛ أي على ثواب شيء مما كسبوا وعملوا في الدنيا.

★السابعة: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾.

ومثل الذين ينفقون أموالهم طلبًا لرضا الله تعالى واحتسابًا، ويخرجون الزكاة طيبة بها أنفسهم على يقين بالثواب وتصديق بوعد الله، ويعلمون أن

ما أخرجوا خير لهم مما تركوا؛ كمثل بستان في مكان مرتفع مستوي تجري فيه الأنهار فلا يعلوه الماء [فيغرقه]، ولا يعلو عن الماء [فلا يصل إليه الماء]، وإنما جعلها بربوة؛ لأن النبات عليها أحسن وأزكى، فأصابها وابل؛ أي مطر شديد كثير، [فآتت ثمرتها] ضعفين؛ أي: فحملت في السنة من [الثمار] ما يحمل غيرها في سنتين. فإن لم يصبها [مطر شديد] فطلٌّ؛ وهو المطر الضعيف الخفيف ويكون دائمًا.

وهذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المؤمن المخلص؛ فيقول: كما أن هذه الجنة [تثمر] في كل حال، سواء قل المطر أو كثر؛ كذلك يضاعف الله صدقة المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي، سواء قلت نفقته أو كثرت وذلك أن الطل إذا كان يدوم يعمل عمل الوابل [والمطر] الشديد.

★الثامنة: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾.

أيحب أحدكم أن تكون له جنة؛ أي بستان من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله أولاد صغار ضعاف، فأصابها ريح عاصف فيها نار فاحترقت [هذه الجنة والبستان]؛ هذا مثل ضربه الله لعمل المنافق والمرائي يقول: عمله في حسنه كحسن الجنة ينتفع به كما ينتفع صاحب الجنة بالجنة فإذا كبر أو ضعف وصار له أولاد ضعاف

وأصاب جنته إعصار فيه نار فاحترقت فصار أحوج ما يكون إليها وضعف عن إصلاحها لكبره وضعف أولاده عن إصلاحها لصغرهم ولم يجد هو ما يعود به على أولاده ولا أولاده ما يعودون به عليه فبقوا جميعًا متحيرين عجزة لا حيلة بأيديهم؛ كذلك يبطل الله عمل هذا المنافق والمرائي حين لا مغيث لهما ولا توبة [ولا منفعة].

[فهذه ثلاثة أمثلة متتالية ضربها الله ليقارن بها بين الصدقة التي تكون عن إخلاص واحتساب، وبين الصدقة التي تكون عن رياء وسمعة؛ فالأول يتقبلها الله ويضاعف الأجور لصاحبها؛ بينما الآخر يمحق ماله، ويذهب هباء منثورًا، فلا احتفظ بماله ولا قبل الله منه صدقته].

سُورَةُ الأَعْرَافِ

ومنها جمعت هذه الدُّرر:

★**الأُولى:** ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾﴾.

﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾؛ من القيلولة، تقديره: فجاءها بأسنا ليلًا وهم نائمون، أو نهارًا وهم قائلون؛ أي نائمون ظهيرة. والقيلولة الاستراحة نصف النهار، وإن لم يكن معها نوم.

ومعنى الآية: أنهم جاءهم بأسنا وهم غير متوقعين له إما ليلًا أو نهارًا.

فإن قيل: ما معنى أهلكناها فجاءها بأسنا فكيف يكون مجيء البأس بعد الهلاك؟ قيل: معنى قوله: (أهلكنا)؛ أي: حكمنا بإهلاكها فجاءها بأسنا.

وقيل: فجاءها بأسنا هو بيان قوله: ﴿أَهْلَكْنَٰهَا﴾، مثل قول القائل: أعطيتني فأحسنت إليَّ، لا فرق بينه وبين قوله: أحسنت إليَّ فأعطيتني، فيكون أحدهما بدلًا من الآخر.

★**الثانية:** ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

هذا مثل ضربه الله عَزَّوَجَلَّ للمؤمن والكافر فمثل المؤمن مثل البلد الطيب، يصيبه المطر فيخرج نباته بإذن ربه، ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ يريد الأرض السبخة

التي ﴿لَا يَخۡرُجُ﴾ نباتها، ﴿إِلَّا نَكِدٗا﴾؛ أي: عَسِرًا قليلًا بعناء ومشقة.

فالأول: مثل المؤمن الذي إذا سمع القرآن وعاه وعقله وانتفع به، والثاني: مثل الكافر الذي يسمع القرآن فلا يؤثر فيه؛ كالبلد الخبيث الذي لا يتبين أثر المطر فيه.

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَثَلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً؛ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به؛ فعَلِم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**» [رواه البخاري ومسلم].

★الثالثة: ﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧﴾.

الثعبان: الذكر العظيم من الحيات، فإن قيل: أليس قال في موضع (كأنها جان)، والجان الحية الصغيرة؟ قيل: إنها كانت كالجان في الحركة والخفة، وهي في جثتها حية عظيمة.

سُورَةُ يُونُسَ

ومنها جمعت هذه الدُّرر:

★الأُولى: ﴿وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡ ... ﴿١١﴾﴾.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هذا في قول الرجل عند الغضب لأهله وولده: لعنكم الله، ولا بارك فيكم. وقال قتادة: هو دعاء الرجل على نفسه وأهله وماله بما يكره أن يستجاب. معناه: لو يعجل الله للناس إجابة دعائهم في الشر والمكروه استعجالهم بالخير؛ أي: كما يحبون استعجالهم بالخير؛ لأهلك من دعا عليه وأماته.

[فيخبر تعالى عن حلمه ولطفه بعباده: أنه لا يستجيب لهم إذا دعوا على أنفسهم أو أموالهم أو أولادهم في حال ضجرهم وغضبهم، وأنه يعلم منهم عدم القصد إلى إرادة ذلك، فلهذا لا يستجيب لهم - والحالة هذه - لطفًا ورحمة، كما يستجيب لهم إذا دعوا لأنفسهم أو لأموالهم وأولادهم بالخير والبركة والنماء؛ ولهذا قال: (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم)؛ أي: لو استجاب لهم كل ما دعوه به في ذلك؛ لأهلكهم، ولكن ينبغي ترك ذلك؛ كما روى جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تدعوا على أنفسكم، لا تدعوا على أولادكم، لا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة فيها إجابة فيستجيب لكم**»] [رواه مسلم].

★الثانية: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾.

وإذا مس الإنسان الضر [والبلاء] والشدة دعانا على جنبه مضطجعًا أو قاعدًا أو قائمًا، [يدعو الله] في جميع حالاته. فلما دفعنا عنه ضره مرَّ كأن لم يدعنا إلى ضر مسَّه؛ أي استمر على طريقته [ومعاصيه] الأولى قبل أن يصيبه الضر، ونسي ما كان فيه من الجَهْد والبلاء، كأنه لم يدعنا إلى [كشف ورفع] الضر [الذي] مسَّه؛ كذلك زين للمسرفين المجاوزين الحد في الكفر والمعصية ما كانوا يعملون من العصيان.

★الثالثة: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾.

ومعنى الآية: أتخبرون الله أن له شريكًا، أو عنده شفيعًا بغير إذنه، ولا يعلم الله لنفسه شريكًا في السماوات ولا في الأرض؟! سبحانه وتعالى عما يشركون.

[فالله تعالى هو العالم الذي أحاط علمًا بجميع ما في السماوات والأرض، وقد أخبركم بأنه ليس له شريك ولا إله معه، أفأنتم يا معشر المشركين تزعمون أنه يوجد له فيها شركاء؟ أفتخبرونه بأمر خفي عليه وعلمتموه؟ أأنتم أعلم

أم الله؟ فهل يوجد قول أبطل من هذا القول المتضمن أن هؤلاء الضُلَّال الجُهَّال السفهاء أعلم من رب العالمين؟!].

★**الرابعة:** ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾.

هذه تسلية للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذلك أنه كان حريصًا على أن يؤمن جميع الناس، فأخبره الله جل ذكره: أنه لا يؤمن إلا من قد سبقت له من الله السعادة، ولا يَضِل إلا من سبقت له الشقاوة.

سورة إبراهيم

ومنها جمعت هذه الدُّرر:

★**الأولى:** ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ... ﴿٤﴾﴾.

بلغتهم ليفهموا عنه. فإن قيل: كيف هذا وقد بعث [الله] النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى كافة الخلق؟

قيل: بُعث من العرب بلسانهم، والناس تبع لهم، ثم بث الرسل إلى الأطراف يدعونهم إلى الله عَزَّوَجَلَّ ويترجمون لهم بألسنتهم.

★**الثانية:** ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾.

هذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار؛ أي: أنهم لا ينتفعون بأعمالهم التي عملوها في الدنيا؛ لأنهم أشركوا فيها غير الله، كالرماد الذي ذرته الريح لا يُنتفع به.

★**الثالثة:** ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

[الكلمة الطيبة]: هي قول لا إله إلا الله (كشجرة طيبة)؛ وهي النخلة، يريد كشجرة طيبة الثمر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أصلها [وجذرها] ثابت في الأرض، وأعلاها في السماء. كذلك أصل هذه الكلمة: راسخ في قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق، فإذا تكلم بها عرجت، فلا تُحجب حتى تنتهي إلى الله عَزَّوَجَلَّ. قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠].

والحكمة في تمثيل الإيمان بالشجرة: هي أن الشجرة لا تكون شجرة إلا بثلاثة أشياء: عرق راسخ، وأصل قائم، وفرع عالٍ؛ كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء: تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأبدان.

﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم:٢٥]؛ أي: [ويمثِّل الله الأمثال للناس، ويشبه لهم الأشباه ليتذكَّروا حجة الله عليهم؛ فيعتبروا ويتَّعظوا، وينزجروا عما هم عليه من الكفر به إلى الإيمان].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سُورَةُ النَّحْلِ

ومنها جمعت هاتين الدُّرَّتين:

★**الأُولى:** ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٧١﴾.

أي بسط عن واحد، وضيق على الآخر، وقلل وكثر

﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾ من العبيد، (فهم فيه سواء)؛ أي: حتى يستووا هم وعبيدهم في ذلك. يقول الله تعالى: لا يرضون أن يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقهم الله سواء، وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني. يلزم به الحجة على المشركين.

[وهذا مثل ضربه الله لعبدة الأصنام، أي إذا لم يكن عبيدكم معكم سواء فكيف تجعلون عبيدي معي سواء؛ فلما لم يكن يشركهم عبيدهم في أموالهم لم يجز لهم أن يشاركوا الله -تعالى- في عبادة غيره من الأوثان والأنصاب وغيرهما مما عُبد؛ كالملائكة والأنبياء، وهم عبيده وخلقه].

★الثانية: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾.

هذا مثل الكافر، رزقه الله مالًا فلم يقدم فيه خيرًا، ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ هذا مثل المؤمن، أعطاه الله مالًا فعمل فيه بطاعة الله، وأنفقه لإرضاء الله، سرًّا وجهرًا؛ فأثابه الله عليه الجنة.

معناه: هل يستوي هذا الفقير البخيل والغني السخي؟ كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمؤمن المطيع.

سُورَةُ الإِسْرَاءِ

ومنها جمعت هاتين الدُّرَّتين:

★**الأُولى:** ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾.

ويدعو الإنسان على ماله وولده ونفسه بالشر، فيقول عند الغضب: اللهم العنه وأهلكه ونحوهما، كدعائه ربه [بالخير] أن يهب له النعمة والعافية، ولو استجاب الله دعاءه على نفسه لهلك ولكن الله لا يستجيب بفضله، وكان الإنسان عجولًا بالدعاء على ما يكره أن يُستجاب له فيه.

★**الثانية:** ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ ۚ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾﴾.

[أي كرَّرنا ونوَّعنا القول بأساليب مختلفة]؛ من العِبَر والحِكَم والأمثال والأحكام والحجج والإعلام ليتذكروا ويتعظوا، وما يزيدهم تصريفنا وتذكيرنا إلا نفورًا وذهابًا وتباعدًا عن الحق.

سُورَةُ المُؤْمِنُونَ

ومنها هذه الدُّرَّة:

★﴿ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ١١٢ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ١١٣ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١٤﴾.

[يقول تعالى منبهًا لهم على ما أضاعوه في عمرهم القصير في الدنيا من طاعة الله تعالى وعبادته وحده، ولو صبروا في مدة الدنيا القصيرة لفازوا كما فاز أولياؤه المتقون: كم كانت إقامتكم في الدنيا؟].

★﴿ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴾. نسوا مدة لبثهم في الدنيا لعِظَم ما هم [مُقبلون] عليه من العذاب، فاسأل العادّين من الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحصونها عليهم.

★﴿ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾؛ أي: ما لبثتم في الدنيا إلا قليلًا، سمَّاه قليلًا؛ لأن الواحد وإن طال مكثه في الدنيا فإنه يكون قليلًا في جنب ما يلبث في الآخرة، لأن لبثه في الدنيا وفي القبر متناهٍ.

[وكما روى مسلم في صحيحه؛ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما مثلُ الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم (في البحر) فلينظر بم يرجع**»].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سُورَةُ النُّورِ

ومنها هذه الدُّرَّة:

★ ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾.

هذا مَثَلٌ ضربه الله لأعمال الكفار، يقول: مَثَلُ أعمالهم من فسادها وجهالتهم فيها كظلمات في بحر عميق كثير الماء، يعلوه موج من فوقه موج متراكم، من فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض؛ ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر بعضها فوق بعض؛ أي: ظلمة الموج على ظلمة البحر، وظلمة الموج فوق الموج، وظلمة السحاب على ظلمة الموج.

وأراد بالظلمات أعمال الكافر، وبالبحر اللُّجي (العميق) قلبه، وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة، وبالسحاب الختم والطبع على قلبه.

قال أُبيُّ بن كعب في هذه الآية: الكافر يتقلَّب في خمسة من الظلم: فكلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة إلى النار.

سُورَةُ الفُرْقَانِ

ومنها هذه الدُّرَّة:

★﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾.

﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ ﴾ وذلك أن الرجل من المشركين كان يعبد الحجر فإذا رأى حجرًا أحسن منه طرح الأول وأخذ الآخر فعبده، (أفأنت تكون عليه وكيلًا)؛ أي: أفأنت عليه كفيل تحفظه من اتّباع هواه وعبادة من يهوى من دون الله؟ أي: لست كذلك.

ما هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلًا؛ لأن البهائم تهتدي لمراعيها ومشاربها وتنقاد لأربابها الذين يتعهدونها، وهؤلاء الكفار لا يعرفون طريق الحق، ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم، ولأن الأنعام تسجد وتسبح لله، وهؤلاء الكفار لا يفعلون.

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

ومنها هذه الدُّرَّة:

★﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠﴾.

[إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أضاف الخلق والهداية ونِعَم الأطعمة والأشربة والشفاء كل هذه أضافها لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لكنه] أضاف المرض إلى نفسه وإن كان المرض والشفاء كله من الله، استعمالًا لحسن الأدب [مع الله؛ لم ينسب المرض والبلاء إلى الله].

[كما نسب أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ الضر الذي أصابه إلى الشيطان مع أن الأقدار بيد الله؛ فقال الله عنه: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾ [ص:٤١]. وقالت الجن متأدبة مع الله ﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا﴾ [الجن:١٠]؛ فنسبت الخير والرشاد إلى الله، ونفت عنه الشر وأتوا بصيغة المجهول في قولهم ﴿أُرِيدَ﴾].

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

ومنها هذه الدُّرَّة:

★﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾.

في هاتين الآيتين دليل على أن البغي لا يزيل اسم الإيمان؛ لأن الله تعالى سماهم إخوة مؤمنين مع كونهم باغين.

يدل عليه ما روي عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما سُئِل في قتال أهل البغي: أمشركون هم؟ فقال: لا، من الشرك فروا، فقيل: أمنافقون هم؟ فقال: لا، إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلًا، قيل: فما حالهم؟ قال: إخواننا بغوا علينا.

والباغي في الشرع هو الخارج على الإمام العدل، فإذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الإمام العدل بتأويل محتمل، ونصبوا إمامًا فالحكم فيهم أن يبعث الإمام إليهم ويدعوهم إلى طاعته، فإن أظهروا مظلمة أزالها عنهم، وإن لم يذكروا مظلمة، وأصروا على بغيهم؛ قاتلهم الإمام حتى

يفيئوا [ويرجعوا] إلى طاعته، ثم الحكم في قتالهم أن لا يتبع [هاربهم] ولا يقتل أسيرهم، ولا [يتم الإجهاز على جريحهم].

وما أتلفت إحدى الطائفتين على الأخرى في حال القتال من نفس أو مال فلا ضمان عليه.

سُورَةُ الأَعْلَى

ومنها هذه الدُّرَّة:

★﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩﴾.

فعِظْ بالقرآن إن نفعت الموعظة والتذكير. والمعنى: نفعت أو لم تنفع، وإنما لم يذكر الحالة الثانية، كقوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل:٨١]، وأراد: الحر والبرد جميعًا، [وكقوله: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [الأنعام:١٣]، أراد ما سكن وما تحرَّك. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ﴾ [الجمعة:٩]؛ أي ذروا البيع والشراء].

سُورَةُ الفَجْرِ

ومنها هذه الدُّرَّة:

★﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾﴾.

[يخبر تعالى عن طبيعة الإنسان من حيث هو، وأنه جاهل ظالم، لا علم له بالعواقب، يظن الحالة التي تقع فيه تستمر ولا تزول، ويظن أن إكرام الله في الدنيا وإنعامه عليه يدل على كرامته عنده وقربه منه، وأن الله حينما يضيّق عليه رزقه بأن الله يكرهه، وأن الله قد أهانه بذلك].

فرد الله على من ظن أن سعة الرزق إكرام وأن الفقر إهانة، فقال (كلا) [وكلمة كلا؛ أي ليس الأمر على ما تعتقد] فلم أبتله [واختبره] بالغنى لكرامته، ولم أبتله بالفقر لهوانه، فأخبر أن الإكرام والإهانة لا تدور على المال وسعة الرزق، ولكن الفقر والغنى بتقديره، فيوسع على الكافر لا لكرامته، [ويضيّق] على المؤمن لا لهوانه، إنما يكرم المرء بطاعته، ويهينه بمعصيته.

[أي: كلا ليس قولكم هذا، وهو أن الإكرام في الإعطاء، والإهانة في المنع هو القبيح، بل هناك ما هو أقبح منه، وهو أنكم -أيها الكافرون- لا تكرمون اليتيم، بل تهينونه، وهذا يدل على عدم الرحمة في قلوبكم، وعدم الرغبة في

الخير، ولا يحث بعضُكم بعضًا على إطعام المحاويج من المساكين والفقراء؛ وذلك لأجل الشح على الدنيا ومحبتها الشديدة المتمكنة من القلوب].

صدر للمؤلف

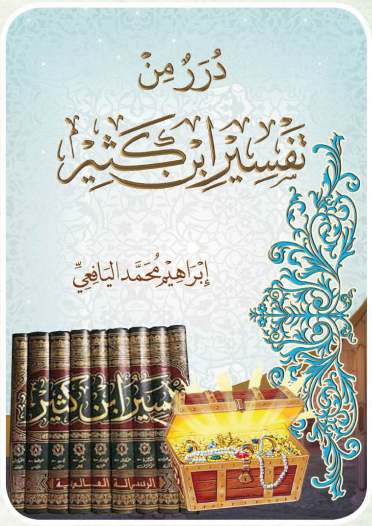
دُرر من
تفسير ابن كثير
إبراهيم محمد اليافعي
تفسير ابن كثير
الرسالة العالمية

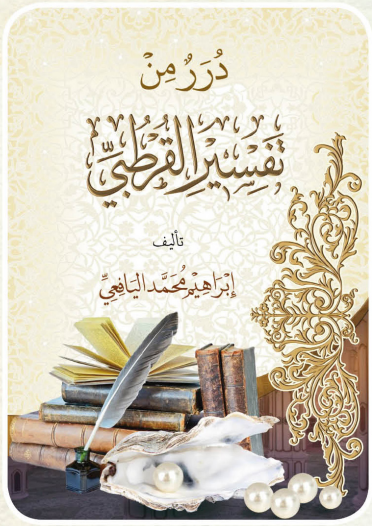
دُرر من
تفسير القرطبي
تأليف
إبراهيم محمد اليافعي

المختصر في
الإملاء
إبراهيم محمد اليافعي

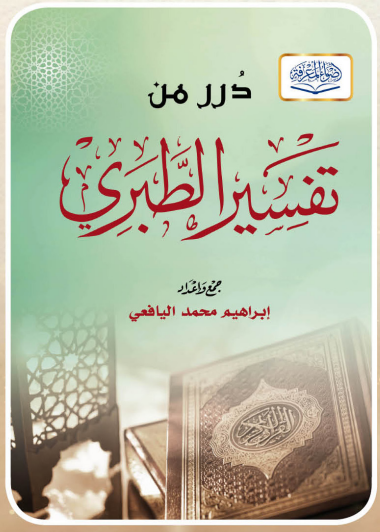
دُرر من
تفسير الطبري
جمع وإعداد
إبراهيم محمد اليافعي